بقوله من بديع التفاسير ان التذكير بهذا المعنى لا يحسن في مقابلة النسيان وان كونهما
معا بمنزلة الذكر ليس بنتيجة تذكر احديهما الاخرى ونحن نقول جعلا في حكم الذكر لا لازالة نقصان
نسيانها تحسن المقابلة وهذا القائل لا يجعل كليهما بمنزلة ذكر بل احديهما القوية بتقوية
الاخرى وهذا اوفق بمحصله ان لا يزيد نصاب الشهادة على اثنين تامل ق او التحمل في
الكشاف قال قتادة كان الرجل يطوف في الحواء العظيم فيه القوم فلا يتبعه منهم احد
فنزلت وقوله وسموا شهداء انما يتم التحمل على ما في الكشاف متعلق بالوجه الثاني وقد صرح
به المحقق رح وهذا انما يتم لو كان الشاهد بمعنى متحمل الشهادة والظاهر انه مودي الشهادة
لانه مقتضى الاشتقاق من شهد فلان فهو على التوجيه تسمية المشارف باسم المتصف
الا ان المشارفة في الاول اكثر ثم هذا التوجيه ليس اول مقام احتيج اليه هذا المقام
بل هو كذلك في قوله واستشهدوا شهيدين وفي قوله ممن ترضون من الشهداء ايضا
وقد ذكرنا لك وجها آخر فتذكر ق لا تملوا السام كالقوم واليوس والسام
بمعنى الملال تحمل النظم اولا على الحقيقة لان حفظ الحقيقة متقدم وخص الخطاب بمن
مداينة وحفظ عموم الخطاب ثانيا وضرب السام الكسل الذي هو من ملزوماته
ورجح الكشاف الثاني وكانه لان عموم الخطاب افيد والكناية ابلغ وكون الكسل صفة
صفة المنافق ماخوذ من قوله تع واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وقوله عليه السلام
لا يقول المؤمن كسلت كناية عن عدم كسله ونحن نقول والله اعلم الظاهر انما يكون
هذا الخطاب في الحقيقة الى الكتاب كما منع الشهداء عن الاباء ومنع الكتاب عن السامة
في كتابتهم وضمنه منع الشهداء عن السامة في اداء الشهادة ق صغيرا كان الحق
او كبيرا هذا مبني على جعل ضمير فاكتبوه للحق وقوله او مختصرا كان الكتاب او مشبعا
مبني على جعل ضميره للكتاب وفي الاول منع عن الامتهان بالحق لصغره وفي الثاني منع عن
تضييع امر الدين بشغله ق الى وقت حلوله الذي اقر به المديون هذا التفسير اولى مما في الكشاف
الى وقته الذي اتفق الغريمان على تسميته لانه لا يشترط في كتابة الكتاب وجود الغريمين
بل يكفي وجود المقر ولا وجه لتقويته الى اجله الا ان يجعل الى بمعنى مع ق اشارة الى ان يكتبوه
والاولى ان يكون اشارة الى المذكور من الكتابة والاشهاد على الوجه المذكور ق اقسط عند الله
اي اقرب الى العدل في علم الله ولذا اطلع اللوح المحفوظ وكتب فيه جميع ما يحفظه الوجود ليكون
مرجعا للملائكة العدول الشهود ق وهما مشتقان من اقسط واقام على غير القياس هذا مذهب
الجمهور ومذهب سيبويه بناء على افعل من الافعال قياسي وقوله ومن قاسط بمعنى ذي قسط

فيكون

فيكون اشتقاقا فالا افعل من المجاهل فهو من قبيل احنك الشاتين وهو ايضا على خلاف
القياس وكانه لم يتعرض لكونه على خلاف القياس لانه امر متقرر فيما بينهم بخلاف الاول
فانه مختلف فيه وقوله لجموده مع انه مشتق مبالغة في مشابهته بالجوامد في البعد عن
مشابهة الفعل لزيادة في مفهومه ولعدم التقدم فيما هو اصل فيه وهو افعل من الوجه
الثاني اوفق بقوله كما صحة في التعجب ق واقرب في ان لا تشكوا او الاجتناب عن مواضع
الريب من اصول الدين قال صلى الله عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك ق استثناء عن
الامر بالكتابة فقوله فليس عليكم كاتب بالعدل الى هنا جمل معترضة بين المستثنى والمستثنى منه
وقوله اي الا ان تبايعوا يدا بيد الصحيح اي الا ان تتبايعوا وهو عبارة الكشاف وكانه
سقطا من قلم الناسخ وجعل ضمير الا ان يكون التجارة لكون الخبر مناله الخبر ضمير الشان
مما لا يحتاج اليه لانه وان وقع في الكلام الفصيح لكن صحة جعله للدين وتانيث الفعل باعتبار الخبر
كان يغني عنه وهو كالزيادة بالنسبة الى ما ذكره وعلى تقدير رفع تجارة كما يحتمل ان يكون
الخبر تديرونها يحتمل ان يكون بينكم ويكون تديرونها صفة ثانية لقوله تجارة واليوم الشنع
يوم علا شره وارتفع وقوله اذا كان يوما اشنعا معناه اذا كان اليوم شنعا وقيل
معنى كونه ذا كوكب انه اظلم على الاعين من شره بحيث ترى الكواكب وقيل اظلم من كثرة غبار
الحرب بهذه المثابة ونحن نقول كان المراد ظلمة من كثرة الغبار وكثرة السيوف المضيئة
بين الغبار الشبيهة بالكواكب كبيت بشار كان مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا
ليل تهاوى كواكبه ق والامر والنهي في هذه الاية للاستحباب ويؤيده قوله تع ذلكم اقسط
عند الله واقوم للشهادة وقوله فليس عليكم جناح يؤيده الوجوب ولا اختصاص لهذا
الاختلاف بالاوامر السابقة بل كذلك الاية ق يحتمل البنائين اي المبني للفاعل والمفعول
وقوله وهو نهيهما تغير بناء الفاعل وقوله او النهي تغير بناء المفعول لكن تغيير ضررهما
بترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتابة والشهادة تكرارا لما نعلم بالكاتب والاحسن
ان يفسر نهيهما عن المضارة بطلب ما يزيد على اجرة الكتابة وعلى مؤنة المجيء وقوله فان
تفعلوا الضرار او ما نهيتم عنه اشارة الى رجوع ضمير فانه فسوق بوجهين وقوله واتقوا
الله ومعطوفاه جمل معترضة بعضها على بعض وقد اشار الى دفع عطف الاخبار على الانشاء
بجعل الجملتين خبريتين حيث قال والثانية وعد انعامه فجعلها انشاء وعد والثالثة
تعظيم له من جعلها انشاء مدح وتعظيم وقوله لاحق بكم اشارة الى ان الظرف مستقر صفة
لفسوق ويحتمل ان يكون لغوا ويكون المعنى فانه اخراجكم عن الطاعة ق وكرر هذا التعليق لاشتراطه في الارتهان

Copyright © King Saud University